للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب
إذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت
والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هذا
وإن للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا وعن ابن عباس
هذا ذكر من مضى من الأنبياء **جنات عدن** معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن
وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في
للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير
تقديره مفتحة هي الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل
الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتحة
خبره أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات عدن هي مفتحة لهم كأن اللدات
سمين أترابا لأن التراب مسهن في وقت واحد وإنما جعلن على سن واحدة لأن
التحاب بين الأقران أثبت وقيل هن أتراب لأزواجهن أسنانهن كأسنانهم
قرئ توعدون بالتاء والياء **ليوم الحساب** لأجل يوم الحساب كما تقول هذا ما
تدخرونه ليوم الحساب أي ليوم تجزى كل نفس ما عملت هذا أي الأمر هذا أو
هذا كما ذكر **فبئس المهاد** كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم
من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم أي هذا حميم فليذوقوه أو العذاب هذا
فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق أو هذا فليذوقوه بمنزلة فإياي فارهبون
أي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد
أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق
يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة في المشرق لنتنت أهل المغرب ولو قطرت
منه قطرة في المغرب لنتنت أهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه
إلا الله إن الناس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس وأخفوا
معصية فأخفى لهم عقوبة وآخر ومذوقات آخر من شكل هذا المذوق من

مثله في الشدة والفظاعة أزواج أجناس وقرئ وأخرى أي وعذاب آخر أو ومذوقات
أخر وأزواج وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة وأما
الغنج فبالكسر لا غير **هذا فوج مقتحم معكم** هذا جمع كثيف قد اقتحم
معكم النار أي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة و
الدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي
يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم
العذاب **لا مرحبا بهم** دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعو له أي أتيت رحبا
من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم
بيان للمدعو عليهم **إنهم صالوا النار** تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه
قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة
لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم إنهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل
هذا كله كلام الخزنة قالوا أي الأتباع بل أنتم لا مرحبا بكم يريدون الدعاء الذي
دعوتم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتموه لنا والضمير
للعذاب أو لصليهم **فإن قلت** ما معنى تقديمهم العذاب لهم **قلت** المقدم هو عمل السوء
قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا
السبب بإغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء
هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لأن العاملين هم المقدمون
في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه **فإن قلت** فالذي جعل قوله
لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل أنتم لا مرحبا بكم والمخاطبون
أعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له **قلت** كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا
الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لإغوائكم إيانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب
وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين أخزى
الله هؤلاء ما أسوء فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل أنتم أولى بالخزي منا فلولا

Copyright © King Saud University